

مُلَخَّصَةُ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ
(٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَسْرُوحِيَّةٌ شِعْرِيَّةٌ

تَعَلَّمَ

د. حَسَنٌ مُحَمَّدٌ بَاجُودَةٌ
أَسْتَاذُ الرَّاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْبَيَانِيَّةِ (سَابِقًا)
جَامِعَةُ أُمَّ الْقُرْبَى مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ

قَوِّمَتْ عَلَى مَعْرِضِ الرَّاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ لِلبَنَاتِ
مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ

الْعُنْوَانُ : ١٣ شَارِعِ الْحَضَارَةِ . الرَّصِيفَةُ
خَلْفَ مَسْجِدِ الْأَمِيرِ أَحْمَدَ
ص ب ٩٥٠٩ ، مِزْبَرِيَّةِ ٢١٩٥٥
الْمَكَّةَ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،
سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فهذا العمل بعنوان: استرداد القدس الشريف، مسرحية
شعرية، يتألف من التمهيد، ومن النظم المسرحي الشعري،
وكل منهما يكمل الآخر والحقيقة أن مسرحية استرداد القدس
الشريف، امتد إذ لأربعة أعمال سابقة من هذا العمل تحت عنوان،
صلحة القدس الشريف، والأعمال هي: ملحمة القدس الشريف في سنة الفرس الثلاثة، عماد الدين،
ونور الدين، وصلاح الدين، القصيدة العبادية تقع في ١٢٢٩ بيتاً،
والقصيدة النبوية تقع في ١٤٦٦ بيتاً، والقصيدة الصلاحية تقع
في ٩٤٥ و ١٢٠٩ بيتاً، ومعركة حطين، مسرحية شعرية، تقع في
١٤٦١ بيتاً وهذا العمل: استرداد القدس الشريف، مسرحية شعرية،
يقع في ١٥٠٢ بيتاً، وبذلك يكون عدد أبيات ملحمة القدس الشريف.
١٢١٣ بيتاً، والله الحمد والمنة، وملحمة القدس الشريف تجاوز
عدد أبيات هذا المشروع الشعري بعنوان: السيرة النبوية من
القرآن الكريم شعراً وديوان حمد الإسلام، خمسة وستين ألف
بيت، والله الحمد والمنة.

نقد الله تعالى المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي نصرًا منيرًا
من معركة حطين يوم السبت ٤/٤/٥٨٣م وهي صبيحة يوم الأربعاء ٤/٤/٥٨٣م
قاد صلاح الدين كتيبة إلى قلعة طبرية، فاستولوا عليها في ساعة
من زيار، وطلبت ميثاقها الأمان فلبى صلاح الدين طلبها، وكلف صلاح
الدين فرقة عسكرية إسلامية شرافتها وتجهيزها حتى بلغت مأمنها
وعلقوا بزوجها. وعاد صلاح الدين إلى جيشه في اليوم ذاته.
وإن معاملة صلاح الدين الطيبة للمكة الصليبية كانت القاعدة

الترسا عليها الجيش كله . وبسبب اندحار الصليبيين في
 حطين ، فقد قتل ثلاثون ألفاً ، وقتل ثلاثون ألفاً إلى الأبد
 ولم ينج سوى أفراد معدودين لا خير فيهم بسبب الأذى الذي
 لحقهم من معركة حطين ، وبسبب معاملة صلاح الدين الحسنة ،
 والمسلمين للصليبيين ، تم زون مقاومة تقريباً فتح كل المدن ،
 والقلاع ، والقلاع والحصون عن طريق القدس الشريف .
 وعاصم الجيش الإسلامي بقيادة صلاح الدين على مشارف
 القدس الشريف . فمضت صلاح الدين الثمان على طول القاسم
 مقابل تسليمه مفتاح المدينة ، على أن يعطوهم ما يكفروهم
 ويغيرهم من الأمان الحظية ، وأن يفلأ لهم كل الحقوق
 الدينية والدنيوية ، مواطنين من دولته الإسلامية .
 رفق الصليبيون العرصة ، وأصدروا على القتال ، فقاتلهم
 صلاح الدين ، وقتلهم ، فطلبوا الأمان فأجابهم ، ولكنه
 عاملهم برحمة الإسلام من العدو المنزيم .
 وقد تجلت الأخلاق الإسلامية في معاملة صلاح الدين
 والمسلمين لسلطان القدس الذين كان عددهم زهاء مئة ألف
 شخص . لقد قبل الفداء منهم ، ولم يضرب الرق بالآ على
 لعدد القليل منهم . ولم يعاملهم صلاح الدين جيفاً فتح القوس
 الشريف معاملة الصليبيين للمسلمين جيفاً قتلوا القدس
 الشريف فقتلوا زهاء مئة ألفاً من المسلمين ، وجازم
 من العباد الصالحين الذين شددوا الرجال من كل أنحاء
 العالم الإسلامية إلى المسجد الأقصى ، امتثالاً للهدى
 محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .
 كان استسلام صلاح الدين الثيوبياً القدس الشريف

ليلة الإسراء والمعراج ، ليلة السابع والعشرين من شهر
رب الحرام الفريد سنة ٥٨٣ هـ وكان بين الظهر وموآلة
حظين المباركة واسترداد القدس الشريف زهاء تسعين
يوماً .

وبسبب التغييرات الجوهرية التي أحدثتها الصليبيون
في القدس الشريف ، والمسجد الأقصى ، ومسجد القنطرة ،
تمكن المسلمون بعد أسبوع من الفتح من إقامة شعائر صلاة
الجمعة في المسجد الأقصى ، أي يوم الأربعاء من شهر
شعبان المبارك سنة ٥٨٣ هـ .

لقد أعاد صلاح الدين الأيوبي كل شيء في الحالته
الإسلامية السابقة . ومما قرص على القيام به في المسجد
الأقصى ذكره في الحديث النبوي الشريف . لقد كان لصلاح
الدين الأيوبي كرسية في المسجد الأقصى حيث درس
حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

لقد كان صلاح الدين الأيوبي إماماً من علم الحديث ،
وله كرسية عندما يُدْرَسُ عليه حديث المصطفى صلى الله عليه
وسلم في كل جوامع العواصم الإسلامية ، وفي مقدّمها
القدس الشريف .

لقد كان التمهيد والنقد المسرحي الشعري قدّم لكل هذه المعاني .
وعلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين
طهار يوم السبت ١٢ / ٤ / ١٤٣٨ هـ

الموافق ١٢ / ١١ / ٢٠١٦ م . د . حسن محمد باجودة

مكة المكرمة
أسناد الله ، أساتذته ، أئمة القرائة البيانية (سابقاً)
جامعة أم القرى ، مكة المكرمة

معلومات عن المسرحية

مكان المسرحية الجهة الشمالية من القدس الشريف .
زمان المسرحية شهر رجب سنة ٥٨٣هـ

شخصيات المسرحية .

صلاح الدين الأيوبي .

الملك العادل ، فخر صلاح الدين ، وهو ملك مصر

الملك الأفضل ، علي بن صلاح الدين ، ولي العهد وحاكم دمشق .

مبصر الحكيم ، فقيه ، وعالم ، ورجل شجاع .

القاضي الفاضل ، كاتب وسامع .

العهد الأصفهاني ، كاتب وشاعر .

حسام الدين لؤلؤ ، قائد القوات البحرية الإسلامية .

بنو سعيد ، راويان شهيدان جبل الزيتون المفكرة .

باليان ديبلان ، قائد الصليبيين من الحرب وعضو المفوضات .

تَهْرِيدُ:
يُعْتَبَرُ التَّهْرِيدُ مُعَيَّنًا عَلَى فَوْحِ مَلَابِسَاتِ النَّفَقَةِ الْمَسْرُوحِيَّةِ
وَيُوصَى، التَّهْرِيدُ إِلَى:

مِفْتَاحُ شَخْصِيَّةِ صِلَاحِ الدِّينِ، الَّتِي أَهْتَدَتْ بِهَدْيِ الْإِسْلَامِ،
وَالَّتِي طُبِقَتْ هَدْيُهُ فَمَضَى الصَّلِيبِيِّينَ، وَفِي مَعَامِلَتِهِمْ حَالُ
الْحَرْبِ وَحَالِ التَّسَلُّمِ. لَقَدْ أَمَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِإِخْرَاجِ الْأَعْدَاءِ
مِنَ الْأَمَاكِنِ الَّتِي أَخْرَجُونَا مِنْهَا، فَإِنِ مَا لَوْ تَنَسَّلَمْنَا مِنْهَا وَعَلَيْنَا
أَنَّا نُبَلِّغُ كُلَّ مَسَالِمٍ مُؤْمِنَةٍ، وَإِنِ نُنَبِّغُهَا يَا مَنَ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ
وَهَذَا مَا فَطَّرَهُ صِلَاحُ الدِّينِ وَالْمُسْلِمُونَ.

ب - فَتَحَتْ مَعْرَكَةَ حَطِينِ بَابِ الْخَيْرِ. وَقَدْ أَصْرَمَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمُسْلِمِينَ بِإِهْتِبَالِ فَتْحِ اللَّهِ تَعَالَى بَابَ الْخَيْرِ لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يَطْمَئِنُّونَ
مَتَى يُغْلَقُ الْبَابُ. اسْتَعَدَّ الْمُسْلِمُونَ لِفَتْحِ بَيْتِ الْقُدْسِ،
وَأَخَذُوا بِالْأَسْبَابِ، وَاسْتَوْلَوْا عَلَى كُلِّ الْأَمَاكِنِ حَتَّى عَسَقَلُونَ
ثُمَّ اسْتَوْلَوْا عَلَى كُلِّ الْأَمَاكِنِ فِي طَرِيقِ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ.

ح - عَرْضًا صِلَاحِ الدِّينِ الْأَمَانَ عَلَى سَيِّدَانِ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ، عَلَى أَن
يُعْطِيَهُمْ مَقَابِلَ لِقْوَيْهِ مِنَ الثَّرَاغِ الْخَصِيَّةِ مَا يَكْفِيهِمْ وَيُغْنِيهِمْ مَوَاطِنَ
مِنَ الدَّوَلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. أَمِنَ الصَّلِيبِيِّونَ ذَلِكَ الْعَرْضَ وَأَصْرَمُوا عَلَى
الْقِتَالِ، فَقَاتَلَهُمْ صِلَاحُ الدِّينِ، وَهَزَمَهُمْ، وَعَامَلَهُمْ بِهَدْيِ الْإِسْلَامِ
فِي الْمَعَارِضِ الْمُقَاتَلِيَّةِ. وَكَانَ مَعَهُمْ مَتَسَاوِيًا إِلَى أَيْدِيهِمْ
لَقَدْ فَجَّحَتْ بَعْضُ الصَّلِيبِيِّينَ بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيَّةِ،
الْمُتَشَبِّهَةِ بِصِلَاحِ الدِّينِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَاصْتَفَقُوا بِالْإِسْلَامِ، وَتَلَّه
الْحَمْدُ وَالْمُنَى.

مِفْتَاحُ شَخْصِيَّةِ صَلَاحِ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ:

فَرَسَانِ القَاسِمِ الثَّلَاثَةِ، عَمَادِ الدِّينِ، وَنُورِ الدِّينِ، وَصَلَاحِ
الدِّينِ، أَهَمُّ مَا يَمَيِّزُهُمْ أَنَّهُمْ جَمِيعًا نَصَرُوا اللهُ تَعَالَى فَنَصَرَهُمْ،
مَعْدَاقًا لِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (١): **يُؤَيَّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نُنَصِّرُكُمُ اللهُ يَنْصُرُكُمْ**
وَيَقْبِطُ أَقْدَامَكُمْ وَبِشَأْنِ مِفْتَاحِ شَخْصِيَّةِ صَلَاحِ الدِّينِ
الأَيُّوبِيِّ، وَأَوْصَافِهِ شَخْصِيَّةً، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَّبِعُنَا
فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ (٢): **فَوَأَخِذْهُمْ**
مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتَهُمْ وَقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي سُورَةِ
الأَنْفَالِ (٣): **يُؤَيَّا إِن جَنَحُوا بِنَافِلِهِمْ فَاجنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ**
عَلَى اللهِ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ فِي وَقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ
فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ (٤): **يُؤَيَّا إِن أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ**
اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ

وَلَا نَنْسِي أَنَّ صَلَاحِ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الحَدِيثِ،
وَحَدِيثِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَمَادِ سُنَّتِهِ، عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَالسَّلَامُ، الَّتِي تُشْمَلُ أَقْوَالُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَأَفْعَالُهُ، وَتَقْرِيرَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ، أَيْ أَخْلَاقَهُ وَشَرَائِكُهُ.

(١) الآيَةُ رَقْم ٧

(٢) الآيَةُ رَقْم ١٩١

(٣) الآيَةُ رَقْم ٦١

(٤) الآيَةُ رَقْم ٦

والسنة النبوية المطهرة هي المبينة للقرآن الكريم. وكان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن، كما قالت أمة المؤمنين، السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها.

وقد كان لصلاح الدين الأيوبي في المساجد الجامعة، وخاصة من المسجد الأقصى بالقديس الشريف، كرسياً لتدريس الحديث النبوي الشريف، وفقاً لجدول معين (1) ومعنى قوله تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ﴾ والله تعالى أعلم: ﴿وَأَخْرِجُوا أَتْرَابَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ كَمَا أَخْرَجْتُمْ مِنْهَا، وَأَخْرِجُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاجْرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَالْعَبَةِ مَا هُوَ مَعْلُومٌ بِعَهْمِ التَّنْفِذِ لِتَحْصُودَ السَّبَبَ (2) فَفَدْرَهُمْ صِلَاحَ الدِّينِ وَالْمُسْلِمِينَ مَعْنَى الْجَزِيَّةِ الْكَرِيمَةِ، فَعَمَلُوا جَاهِدِينَ عَلَى إِخْرَاجِ الصَّلَاحِيِّينَ مِنَ الْقَدِيسِ الشَّرِيفِ، وَغَلَسَطِينَ، وَسَائِرِ الْمُقَدَّسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ جُنَحُوا إِلَيْكُمْ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ والله تعالى أعلم، وإن جنح الأعداء إلى التسلم، وما لودوا إلى المصالحمة، قبل لها أتربا الرسول الكريم، والنبيا العظيم، ومن أتربا المسلم من كل زمان ومكان وتوكل على الله تعالى الذي يأمرك بما طيب إلى التسلم، لأن الإسلام دين السلام.

(1) الأعلام 8/ 200 يوسف بن أيوب.
(2) دررنا الآية الشريفة في كتاب: تأملات في سورة البقرة 2/ 1077 - 1080.

وربنا المساطفة، والمصالحقة، والحرمانفة، إن الله تعالى هو
السميع لكل قول، العليم بكل نية وقول وفعل. هكذا
في صيغة المبالغة: «فويل» سميع وعلیم (١)
والخطاب أساساً للمصطفى صلى الله عليه وسلم وأُمَّته
تبع له من ذلك.

ومعنى قوله تعالى: «ويل» وإن أخذ من المشركين
استجارت فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه
ذلك بأنهم قوم لا يعلمون

المعنى، والله تعالى أعلم، وإن أخذ من المشركين
استجارت أي أيها الرسول الكريم، والنبية العظيمة فأجره
وكل فرد من أفراد الأمة المحمدية تبع له من ذلك، وإن
أخذ منهم استأمنك من العتل فأمنه، حتى يسمع
كلام الله تعالى، أي القرآن الكريم، لعل الله تعالى
يشرح صدره للإسلام، ثم أبلغ ذلك المشرك المكان
الذي يجد فيه موضع أمنه، من بلادهم ومع قومه
المشركين أمثاله. إن هذا اللفظ السهاوي أي إنما تؤمنون
بتطبيقه، لوث المشركين لا يعلمون ذلك اللفظ السهاوي،
ولا يعلمون أن الله سبحانه وتعالى إنما خلقهم كي
يفردوه عز وجل بالعبادة (٢)

(١) در سنن الأية الكريمة في الكتاب: تأملات في سورة الأنفال

١٦٤٤١٦١ والتفسير البسيط ١٠/٦٢

(٢) در سنن الأية الكريمة في التفسير البسيط ١٠/١٢٤

بعد معركة حطين :

نقد الله تعالى المسلمين، نصرًا عزيزًا على الصليبيين
من معركة حطين يوم السبت الموافق ٢٤/٤/٥٨٣ هـ (١)
وقد قتل من الصليبيين زهاء ثلاثين ألفاً، وأسرى
زهاء ثلاثين ألفاً. ولم ينج من الصليبيين سوى أفراد
مع ودين لا خير فيهم، بسبب ما نالهم من جراح وآفات
وبانت من رأس كثرة القتل قال إنه ليس ثمة أسرى.
ومن رأس كثرة الأسرى، قال إنه ليس ثمة قتلى. وقد
أنزل الله تعالى الآيات على الصليبيين. يقول ابن شداد (٢)
: « ولقد فكر لرب من أتباعه أنه لقي بغوران (٣) شخصًا
واحدًا معه منب (٤) خيمة فيه نيف (٥) وثلاثون
أسيرًا يجرحهم وخذله لخذلان وقع عليهم »
ويقول ابن الأثير من كتاب الكامل قرأنا بفتح معركة حطين (٦)
: « ولقد اجترت بموضع الواقعة بعد ما بنحو سنة »

(١) التوارد السلطانية ٧٦

(٢) التوارد السلطانية ص ٧٧

(٣) حوران، بفتح الحاء وسكون الواو: كورة واسعة
من أعمال دمشق من جهة القبلة. وقصبتها بفتح ميم
البلدان

(٤) المنب، بضم الميم، وبضم النون وسكونها: الجبل

(٥) نيف: زائد

(٦) ٥٢٨/١١

فرأيت الأرض ملاء من عظامهم، تبين على البعد منها
المجتمع بعضه على بعض، ومنها المفقوف. هذا
سوى ما جفته (أ) السبول، وأخذته السباع
من تلك الآكام والعياد.

وفي صبيحة اليوم الثالث، يوم الأحد ١٤/٤/١٣٥١ هـ
انطلق صلاح الدين نفسه يقود كتيبة متجها إلى قلعة
طبرية، التي كانت بالقرب من حطين، وكان المعركة. وكان
صلاح الدين قبل معركة حطين قد احتل بحيرة طبرية وطبرية
ولجأت الملكة إلى قلعة طبرية تحصن بها. ومن تلك الأثناء
علم صلاح الدين باتجاه الصليبيين إليه من عمّا. وذلك
ما كان يتمناه كإيحاب الصليبيين أجمعين من معركة فاصلة.
ترك صلاح الدين حصار القلعة، وترك فرقة تحاصرها ومنها
من مساعدة الصليبيين. في صبيحة اليوم الثالث لنصر
حطين قاد صلاح الدين بنفسه كتيبة فاضل في ساعة
من نهار القلعة، وطلبت الملكة الأمان، فأمنها صلاح
الدين هي وقومها. وأبلغوا ما أمنها الذي اختارته.
وعاد صلاح الدين من النهار ذاته إلى جيشه (ب)
وهذا ينبغي تطبيق صلاح الدين الربي الإسلامي، من
إخراج العدو، فإن مال إلى المسالحة مال، على أن يبلغه
مأمنه ويسمعه القرآن الكريم. هذا ما فعله صلاح
الدين اليوم، وما فعله مع كل الخصوم. وهذا ما فعله

(أ) جفته: أخذته.

(ب) انظر مثلاً التوارد السلطانية ٧٩

الجيش الإسلامي من كل مكان ذهب إليه وذهب قبل استرداد
القدس الشريف، على جهة الخصوص.

وهذا الخلق الإسلامي العظيم هو الذي سبّح بفضل
الله تعالى استرداد المقدسات الإسلامية ويكاد الاسترداد
بعد معركة حطين يتم دون مقاومة. وانظر مثلاً صفحة ٤٨٨
من النوار السُلطانية والحماسن اليوسفة، فغيرها
اسماء المدن والحصون التي يسر الله تعالى فتحها على
يدي صلاح الدين الأيوبي من سنة ثلاث وثمانين إلى
سنة ست وثمانين (١).

وليس كل الصليبيين رتموا هذا الخيل. لقد مكثهم صلاح
الدين وجيشه من الثأب تحت حراسة الجيش الإسلامي إلى أن
مأمن يرمونه. ذهب أكثرهم إلى القدس الشريف وإلى
مدينة صور على البحر الأبيض المتوسط.

لقد حوّل الصليبيون القدس الشريف ومدينة صور
إلى جهنم مقاومة عنيفة وقد قويت الشوكة، بعد مجيء
المعقودين إليهم، وانضمامهم إليهم، وكانوا قبل
ذلك يترقبون لتسليم المدينتين.

(١) وانظر هنا كتاب الروضتين ٢/٣١٨ فما بعدها. والظاهر من
التاريخ ١١/٥٣٨ فما بعدها والنوار السُلطانية ٧٩ فما بعدها.

سياسة صلاح الدين بعد معركة حطين :

إن سياسة صلاح الدين ، بعد نصر حطين ، وبعد كل فتح عظيم ، التمسنى برأى سيده المرسلين ، وإمام المتقين ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من قوله : مَنْ فَتَحَ لَهُ بَابًا مِنْ خَيْرِ فَلْيَنْتَقِرْهُ ، فإنه لا يُعْلَمُ مَنْتَى يُغْلَقُ دُونَهُ (١)

وقد تعرفنا أن صلاح الدين من صباح الغد من نصر حطين انطلق على رأس كتيبة فاقتل في ساعة من نهار قلعة

طبرية (٢) لقد أفهم صلاح الدين قواده وجنده بفعله قويا هذا الحديث النبوي الشريف . وفي الوقت ذاته أعطى

القواد والجند فرصة للراحة لمن شاء أن يستريح . وفي الوقت ذاته شجع على مواصلة الجهاد والفتح . وما هو ذا

بأمر أخاه الملك العادل ملك مصر بأن يفرز بجيش من فلسطين من الجنوب ففعل (٣)

وما هو ذا يخلف حسام الدين لؤلؤ ، أعظم قائد

بحريته وصوم من مصر ، بأن يحمي بأسطول مصر الساحل الشمالي ففعل (٤)

وما هو ذا يأذن بقيادة الجنود إلى مصرهم ، بأن يفرزوا كل المواقع الشمالية من الشام ففعلوا (٥) وبفعل الله

(١) كتاب الروضتين ٣ / ٣٣٠ ، والقواد السلطانية ٨١

(٢) النوادر السلطانية ٧٩ ، الكامل في التاريخ ١١ / ٣٨١ ، كتاب

الروضتين ٣ / ٢١٩ ، (٣) الكامل في التاريخ ١١ / ٤٤٠

(٤) الكامل في التاريخ ١١ / ٤٤٦

(٥) كتاب الروضتين ٣ / ٣٠٨

تعالى يكاد الفتح يتم دون مقاومة ، فكل القادرين على القتال
من الصليبيين قُتلوا في معركة حطين ، إذ لم ينج من
الصليبيين سوى زهاء مئتي شخص ممن لا خيرة (١)
وصلاح الدين الأيوبي بفضل الله تعالى هو الأسوة الحسنة
للقواد و المحنوق.

إنه بعد فتح قلعة طبرية توجه إلى عكا ، وهي عاصمة ملك
القوم ، وينزل عليها يوم الأربعاء آخر أيام ربيع الآخر
ويقابلها صبيحة يوم الخميس غرة جمادى الأولى ، ويفتحها ،
وينقذ زهاء أربعة آلاف أسير من المسلمين ، ويقسم
المسلمون غنائمها (٢) وكان أقوال عمل يقوم به صلاح الدين
إطلاق سراح أسرى المسلمين (٣) وقد قتل صلاح الدين
من الأسرى بفضل الله تعالى أكثر من عشرين ألف أسير ،
ووقع من أسره من الكفار مئة ألف (٤)
و دخل المسلمون عكا يوم الجمعة مستولون جمادى الأولى و دخلوا
بها الجمعة من جامع قديم فقله الصليبيون كنيسة ، فأعاد
صلاح الدين مسجداً جامعاً ، و هذه الجمعة أقول جمعة أقيمت
بالسما حل التثابته بعد أن ملكه الفرنج (٥)
وقد خطب لأصير المؤمنين الثامن للدين ، صلاح الدين

- (١) كتاب الروضتين ٣ / ٢٩٨
(٢) النوادر السلطانية ٧٩ و كتاب الروضتين ٣ / ٣٢٠
(٣) كتاب الروضتين ٣ / ٣٢١
(٤) كتاب الروضتين ٣ / ٣٢١
(٥) الكامل في التاريخ ١١ / ٥٩٨

التأثير من ثلاثين منبراً من بلاد الفرنج (١)
أتم صلاح الدين بعضاً من أيامه بصلاح حاله
وتقرير قواعدها (٢)

(١) كتاب الرضا ص ٣٢٩/٣
(٢) الأمل في التاريخ ١١/٥٤٠

من عكا حتى عسقلان .

كان هم صلاح الدين الأيوبي من طريقه إلى فتح القدس الشريف أن يفتح مدينة عسقلان ، لأنه ليس بيننا وبين القدس الشريف ما نزع يذكر . أرسل صلاح الدين قواده لفتح المدن الساحلية ، والمواقع الاستراتيجية ففعلوا . وأرسل إلى أخيه العادل من مصر أن يرخص من مصر إلى جنوب فلسطين ، وأن يستولي عليه ففعل . وانطلق صلاح الدين نفسه يفتح المدن الساحلية ، والقلاع ، والحصون . وقد عرفنا أن كثيرا من الصليبيين الذين أعطاهم صلاح الدين الأمان اتجهوا إلى صور فحاصروها . لذلك حاصرها صلاح الدين ، وأرجأ عملية فتحها .

مكن الله تعالى صلاح الدين من فتح عسقلان . وكان بين فتوح عسقلان وخذ الإفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة . فحاصروا ملكها يوم السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (١١) كما مكن الله تعالى من فتح كل الأماكن من طريقه من قبلها ، ولذلك أصبح الطريق إلى القدس الشريف سائلا .

ومن عسقلان اجتمع صلاح الدين بأخيه الملك العادل ملك مصر ومن معه من عساكر مصر (١٢) فهاجموا عسقلان . وتم لهم بفضل الله تعالى فتحها آخر أيام جمادى الآخرة

(١١) التوارة السطانية ١١
(١٢) الكامل عن التاريخ ١١/١٠٤٥

من تلك السنة (١)
ولما فتح صلاح الدين مسقلان أقام بظاهرها، وبيت
السرائيا، وفتح بفعل الله تعالى كل المدن والأماكن بين
مسقلان والقدس الشريف. لقد فتحوا بفعل الله تعالى (٢)
: الرملة، والداروم، وغزة، ومشور إبراهيم الخليل
عليه السلام، وبيت لحم، وبيت جبريل، والنظرون،
وكل ما كان للآفريقية (٣)

- (١) الكامل من التاريخ ٥٤٦/١١
(٢) الكامل من التاريخ ٥٤٦/١١
(٣) فرقة دينية صليبية قتالية متوحشة.

استرداد القدس الشريف :

بعد أن أصبح الطريق إلى القدس، بإذن الله تعالى مفتوحاً، اتجه صلاح الدين بجيشه إلى القدس. وكان قد استجاب له الذين كانوا يفتكروا هذا الشأن، وكذلك أتت المطبوعة إليه من كل قناب وصوب، وقد جاءتهم الأنباء بعزم صلاح الدين على استرداد القدس الشريف. اتجه صلاح الدين إلى القدس الشريف، وبقي منها بعداً عنها وغرباً قريباً، بدلاً على منزلها الرفيعة الخاصة بها من قبله. كان صلاح الدين حريصاً على فتح القدس الشريف يسيراً، ولذلك عرفنا على أهلها تسليم المدينة، وضمان سلامة أرواحهم، وسلامة الأماكن المقدسة، وتعهدهم بتأدية شغلهم التائيدية. وتعهدهم كذلك بإعطائهم من الأمان المنصبة ما يكفيهم كي يزعموها ويعيشوا حياة كريمة مواطنين، آمنين مطمئنين في دولتهم ولكن التخليبيين رفضوا كل طلبات صلاح الدين وأصرروا على القتال والدفاع عن المدينة (١)

وكان عدد سكان المدينة زهاء مئة ألف شخص (٢) وعدد الحفائين زهاء ستين ألفاً (٣)

(١) انظر صلاح الدين بطل حطين ٧٢ وصلاح الدين الأيوبي البطل الذي انتصر على الغز ١٥٣
(٢) انظر صلاح الدين بطل حطين ١١ فرتق بر السكك عند النساء والقيمين
(٣) النوادر السلطانية ١١ وكتاب الروضتين ٣/ ٣٣٠ و ٣٣٩

كان الثمير القليلي باليان بن بيزان صاحب السطة ،
 أسيراً عند صلاح الدين الأيوبي . طلب باليان من صلاح الدين
 السماح له بزيارة أهله من القدس الشريف مدة ليلة
 واحدة فقط يعود إثرها بأهله إلى صلاح الدين . صدقة
 صلاح الدين ذهب باليان والتقى بأهله ، وأغراه قومه بالبقاء
 بالقدس وعدم العودة إلى صلاح الدين ، بل وبقيادة المقاومة
 وجيش القدس الشريف ضارب صلاح الدين ففعل (١)
 إزاء واحد من الصليبيين على القتال صمم صلاح الدين على
 القتال كذلك ، واتجه إلى القدس .

نزل صلاح الدين على القدس يوم الأحد الخامس عشر
 من رجب سنة ٥٨٣ هـ ، بالجانب الغربي من المدينة (٢)
 وبعد خمسة أيام ترك الجانب الغربي وانتقل لمصالحه ، أما
 إلى الجانب الشمالي . وكان انتقاله يوم الجمعة العشرين
 من رجب (٣) ومن هذا الجانب الشمالي وارد جهنم (٤) وكانت
 نقطة الضعف التي اختارها جهة الشمال عند الحلان المعروف
 بباب كنيسة صهيون (٥) وجعل جبل الزيتون قاعدة
 له ومنطلقاً (٦)

- (١) الكامل في التاريخ ١١ / ٥٤٦ وصلاح الدين بطل حطين ٧٤ ص
 (٢) النوادر السلطانية ٨١ وكتاب الروضتين ٣ / ٣٣٨ والكامل في التاريخ ١١ / ٥٤٧ ص
 (٣) النوادر السلطانية ٨١ والكامل في التاريخ ١١ / ٥٤٧ وكتاب الروضتين
 ٣ / ٣٣٩ ص
 (٤) النوادر السلطانية ٨١ ص
 (٥) صلاح الدين الأيوبي مؤيد صديقه ١٥١ والكامل في التاريخ ١١ / ٥٤٧ ص
 (٦) صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ٧٤ ص
 ٢٤

بدأ صلاح الدين الهجوم بجيشه صبيحة يوم السبت الحادي والعشرين من شهر رجب (١) تقدمه الجانيق لملك سوري القدس، الذي علاه من الجنود الصليبيين ما لا يحصى عدده للدفاع عنه (٢) وقد قامت بين الفريقين حربٌ يشيب لها الولدان. وممن استشهدوا من المسلمين الأمير عمر الدين عميس بن مالك، وأبو صاحب قلعة جعبر، وكان يقاتل بنفسه يوعياً. وكان محبوباً إلى الخاص والعام. وقد أراح استشهاده الحمة الإسلامية، فاندفع الجيش الإسلامي اندفاعاً رجل واحد، وأزالوا الجيش الصليبي وسحقوه. وتجاوزوا الخنادق وداخلاً صواب الجانيق الرافعي، ففتر الصليبيون إلى داخل المدينة. ووصل المسلمون إلى السور، وعمل الثقالبون فيه، وأحدثوا فيه الثقوب، وحقنوا على كل الذين يعلونه، ووصل المسلمون إلى السور. ولم يبق للصليبيين سور إلا تسليم.

رفع الصليبيون الرايات البيضاء، وقبل صلاح الدين ميلهم إلى المسالمة، وأمر بوقف القتال، ورضي بالذبول من المفاوضات. وكان ممثل الصليبيين من المفاوضات باليان بن بيرزان (٣)

تشدد صلاح الدين أقول الأمر من المفاوضات بأن يفعل لهم من القدس ما فعلوه بالمسلمين قبل اثنين وتسعين عاماً، فكان من باليان التهديء، بأمر كثيرة سيئة، منها هم

(١) الكامل من التاريخ ٥٤٧
 (٢) الكامل من التاريخ ٥٤٧
 (٣) انظر هذا الكامل من التاريخ ٥٤٨/١١

المسيحي الأقدم ولقد فرّج إسلاميًا، وقتل كل أسرى المسلمين
وعدهم خمسة آلاف أسيرًا (١) إلى غير ذلك من الغنائم. عند
صلاح الدين مجلس الشورى الذي وافق على الصلح، وقد تم
تطبيقه صدي الإسلام بأن يؤخذ عشرة دنانير عن الرجل، وخمسة
عن المرأة، واثنينا عن الطفل، على أن يتم ذلك خلال
أربعين يومًا. ومن عجز عن الدفع بعد انتهاء المدة ضرب عليه
الرق (٢)

لقد كان من صلاح الدين ومن المسلمين تسامح كبير،
ومساعدة كبيرة للمسيحيين، ولم يُضرب الرق إلا على
العدد القليل منهم.

لقد تم تسليم المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين
من شهر رجب (٣)

ومن أجل تهيئة المسجد الأقصى تم أداء أول الجمعة
رابع شعبان، ففقه مثل المسلمون الجمعة ومعهم صلاح
الدين، وصلوا من قبّة القنطرة (٤)

وقد زعم المنجمون أن صلاح الدين يفقد إحدى عينيه مقابل استرداد
القدس الشريف فقالوا: رضيت أن أصير أعمى وأفتح القدس الشريف (٥)

(١) الكامل من التاريخ ٥٤٩/١١

(٢) صلاح الدين الأيوبي لأبي صبيح ١٥٤

(٣) الكامل من التاريخ ٥٤٩/١١

(٤) الكامل من التاريخ ٥٥١/١١

(٥) كتاب الروضتين ٢٢٩/٣

فئة الصليبيين بالأخلاق الإسلامية.
والحقيقة أن ثمة أمراً غايةً من الأهمية نعدّ الوقوف
عنده والإشادة به، وهو تطبيق سلاح الدين والجيش كله
صدياً للإسلام. لقد كان محمد مثل الله عليه وسلم أسوة للجميع
إن أتم المسلمون من القتال أو الصلاة.
لقد فتح الكثير من المسيحيين بهذه الأخلاق الإسلامية،
والبطولة الخارقة، فاعتنقوا الإسلام، وانضموا إلى
الجيش الإسلامي (١) : «وحدث في مساء معركة (مركة)
مطين أن ترك الملك (جوي ملك بيت المقدس) ستة
منا فرسانه، وفرّوا إلى معسكر صلاح الدين بحضرة الرثم» (٢)

وهذا يتبين أننا بالإسلام وجاهه نستطيع أن نفعل
كل خير، ولا نستطيع أن نفعل شيئاً بدون الإسلام.

لقد حاول هذا العمل : استرداد القدس الشريف،
مصرية شمرية، تجسيداً لكل المعاني التي أدت إلى هذا
التفكير الكبير، والفتح العظيم.

(١) ما ناضر العالم بخطاب المسلمين تصديراً

(٢) ما ناضر العالم بخطاب المسلمين تصديراً